

خطاب المتخرجة ليلي جبر ٤ أيلول ٢٠٢١

اليوم يمثل علامة فارقة في حياتي واستكمالاً لرحلة استثنائية دامت ست سنوات في جامعتي الحبيبة.

الجامعة الأميركية في بيروت لم تكن يوماً لي مصادفة أو حدثاً عابراً أو حظاً، بل اختياراً شخصياً مبنياً على الإعجاب العميق والتعلق بالحرم الجامعي.

زملائي الطلاب الجامعيين، كنت في مكانكم تماماً، منذ خمس سنوات، وحصلت على درجة البكالوريوس في التغذية وعلم الحمية. ما زلت أتذكر التحديات التي واجهتها في محاولة التكيف مع نظام الجامعة وعملية التسجيل بالإضافة إلى منصات التعلم وهيكلية الاختبارات. ومع ذلك، فقد شكّلت الجامعة الأميركية في بيروت نقطة تحول في نموي وتطوري الشخصي، ودفعنتني إلى أقصى إمكاناتي، وساعدتني في تشكيل مسيرتي المهنية فأصبحت الشخص الذي أنا هو اليوم.

وفي سياق مماثل، يا زملائي المتخرجين، شكّلت الجامعة الأميركية في بيروت امتداداً لرحلتي المهنية حيث ساعدتني على اكتساب مهارات العمل الأساسية من خلال درجة الماجستير في إدارة الأعمال.

زملائي طلاب البكالوريوس والدراسات العليا، العامان المنصرمان كانا منهكين جداً، إذ تداخل مسارنا مع عدة قمم ومنحدرات والعديد من الهموم. لكننا صمدنا وأصبنا الهدف المنشود.

لقد ابرزت ثورة ١٧ تشرين الأول 2019 بداية التحديات التي واجهناها، إذ لم نُحرم فقط من حقنا في التعليم والقدرة على الوصول بأمان إلى الحرم الجامعي لحضور فصولنا الدراسية، ولكن أيضاً حُرمانا من احتياجاتنا الإنسانية الأساسية من كهرباء ومياه وصرف صحي. لكننا صمدنا.

تفاهم الوضع في لبنان مع تصاعد الأزمة المالية وانهيار قيمة الليرة اللبنانية، مما جعلنا نئن تحت عبء الوفاء بالتزاماتنا المالية ورسوم التعليم. ولكننا صمدنا.

ووسط عدم الاستقرار الاقتصادي والسياسي هذا، كان قطاع العناية الصحية في لبنان يترنّح مع استشرى جائحة كوفيد-١٩ في أوائل العام ٢٠٢٠. وقد استلزم هذا أن تتحوّل مناهجنا من التعليم التقليدي مع حضور شخصي إلى تعليم هجين قبل أن يصبح كله أونلاين. لكننا صمدنا.

وفوق كل هذه المصاعب، صُدمنا بانفجار مرفأ بيروت في ٤ آب ٢٠٢٠ وما نتج عنه من جراح جسدية ونفسية تدوم مدى الحياة. لكننا صمدنا.

زملائي رفاق صفّي، علمتنا رحلتنا الصبر والمثابرة. وبصرف النظر عن جميع التحديات المذكورة أعلاه ومسؤولياتنا المختلفة كطلاب بكالوريوس ودراسات عليا، تمكّنا من البقاء أقوياء ومتابعة تعليمنا.

زملائي رفاق صفّي، رحلتنا علمتنا التعاطف. وعلى الرغم من عدم وجود اتصال جسدي، فإن عملنا معاً كفريق واحد في مشاريعنا ومهامنا جعل منا نظام دعم لبعضنا البعض وقمنا بتمكين بعضنا البعض ليس فقط بالمواد التعليمية، ولكن أيضاً في الأمور الشخصية.

زملائي رفاق صفّي، رحلتنا علمتنا الذكاء العاطفي. تمكّنا من الحفاظ على أعلى مستوى من الاحتراف طوال الوقت، وفضلنا بين الصراعات الداخلية والإجباطات المهنية والأمر الخطيرة.

زملائي رفاق صفّي، علمتنا رحلتنا الإيجابية والتفاؤل.

وفي مواجهة كل الأحداث المؤسفة التي مررنا بها، تطلّعنا دائماً إلى أيام أفضل وبحثنا عن ذلك الضوء في نهاية النفق.

زملائي رفاق صفي، علمتنا رحلتنا المرونة والتكيف والصلابة.
بدأنا تجربتنا التعليمية في الحرم الجامعي مع حضور شخصي وجهاً لوجه، وانتهى بنا الأمر إلى إكمال جزء كبير منها عبر الإنترنت. وقد استمتعنا بذلك!

تجربتنا كطلاب بكالوريوس ودراسات عليا في الجامعة الأميركية في بيروت كانت تغيّرت تماماً لولا المساعدة والدعم المستمرين من أعضاء هيئة التعليم والموظفين في الجامعة ويجب علينا جميعاً أن ننسب نجاحنا إليهم، سواء كان ذلك في تجربة التدريس وجهاً لوجه أو عبر الإنترنت.

وإلى جانحة كوفيد-19 أقول: لقد قلبت حياتنا رأساً على عقب، ممّا جعل مقولة "أنا إيجابي" واحدة من أكبر مخاوفنا نظراً لارتباطها بفحص الإصابة بالفيروس.

جعلتينا نرتدي كمّامات باستمرار لمنع انتقال الفيروس، لكنك فشلت في جعلنا نخفي أنفسنا وهوياتنا الحقيقية وراء هذه الكمّامات.

ربما نجحت في إنشاء فاصل مادي بيننا نحن الطلاب وأخذت منا امتياز الالتقاء في حرمننا الجامعي المحبوب لإنجاز دراستنا. ومع ذلك، نجحنا في الالتقاء بعقولنا وأرواحنا، وتوحيد الجميع من أجل هدف واحد، والالتقاء مرة أخرى، في الملعب الأخضر الكبير، في هذا اليوم المميّز، للاحتفال بإنجازاتنا رغم كل الصعاب.

الكثيرون منكم يا رفاق صقّي الأحباء قد يغادر بلدنا الحبيب لبناء مستقبله، بعيداً عن الوطن. أؤكد لكم أن الجامعة الأميركية في بيروت ستظل دائماً مركز اجتذابنا، وتجمعنا، سواء كنا طلاب بكالوريوس أو دراسات عليا أو خريجين، وسواء تجمّعنا جسدياً، في الحرم الجامعي أو افتراضياً عبر المسافات.

وكما في نشيد الجامعة الأم، أمل وأتمنى أن تكون لنا جميعاً الحياة، وأن تكون حياة أفضل.

شكراً لكل فرد دعمني طوال هذه الرحلة. أنا أكثر من شاكرة لتشجيعكم. من دونكم ما كان هذا ممكناً.

تهنّتي للجميع!